

الخرائج والجرائع

[885] صلى الله عليه وآله فهم كانوا إذا صاروا إليه أفحشوا في القول، وأفرطوا في السفه، ورموه بالفروث والدماء (1)، وألقوا في طريقه الشوك، وحثوا في وجه صلى الله عليه وآله التراب. فلما دخل مكة عليهم عنوة، قام خطيبا، فقال: أقول كما قال أخي يوسف: (لا تثريب عليكم اليوم) (2) فكرم (3) عفوه عنهم معروف (4) إذ قابل منكرهم بالمعروف. وكان صلى الله عليه وآله أحفظ الناس للتوراة، والانجيل، والزبور، وكتب جميع الانبياء عليهم السلام، وأقاصيص الرسل (5) والامم، من غير دراسة ولا قراءة كتب. وكان صلى الله عليه وآله يعرف أخبار الملوك والجبابرة، وكون العبر والمثلاث في جميع الدهور السالفة والآنف، من لدن آدم وما بعده إلى قيام الساعة (6). وكان الصدق شعاره ودثاره (7)، وكان أوفاهم عقدا [وعهدا]. وغدر قريش والعرب به مرة بعد أخرى مشهور في قصة الحديبية وغيرها. ثم لا يستطيع أحد أن يذكر له غدره ولا كذبه، لا في حدائثه ولا كهوليته، وكانوا يسمونه قبل نبوته (8): [الصادق] الأمين. وأما زهده صلى الله عليه وآله فقد ملك من أقصى اليمن إلى شجر عمان، إلى أقصى الحجاز إلى نواحي العراق، ثم توفي (9) وعليه دين، ودرعه مرهونة بطعام أهله، ما ترك درهما ولا دينارا، ولا شيد قصرا، ولا غرس نخلا لنفسه، ولا شق نهرا.

(1) " بالقاذورة " خ ط، 2 سورة يوسف: 92.

انظر تفصيل ذلك في الكافي: 4 / 225 ح 3، عنه البحار: 21 / 135 ح 26، 3 " فكرمه و " هـ. 4 " ظاهر " خ ل، 5 " السلف " خ ط، 6 " يوم القيامة " هـ، 7 قال ابن الاثير في النهاية: 2 / 480 ومنه حديث الانصار " أنتم الشعار والناس الدثار " أي أنتم الخاصة والبطانة والدثار: الثوب الذي فوق الشعار، انتهى. والمراد أنه صلى الله عليه وآله كان صادق الجوهر والمخير، وفي الفعل والقول، 8 " مبعثه " خ ل، 9 " مات " خ ل، [*]
